# تطور اللغة العربية في بلاد الصين

د. نجاة عبدالرحمن علي اليازجي

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، أنزل عليه ربه القرآن الكريم، بلسان عربي مبين وعلى آله وصحبه ومن والاه...

أما بعد ...يرجع تاريخ التبادل والاتصال بين الأمة الصينية والأمة العربية إلى زمن بعيد، وقد دخلت اللغة العربية إلى الصين مع دخول العرب إليها.

وقد ورد في «سجل التاريخ» الصيني أن دولة داشي (كان الصينيون قديما يشيرون إلى بلاد العرب باسم داشي) بدأت بإرسال مبعوث إلى الصين («كتاب تانغ القديم» جـ٤)، وذلك في عصر قاو تسونغ من أسرة تانغ الملكية، وتحديدا في ٢٥ / ٨ / ٦٥١ م، وتدل نتيجة التحقيق على أن ذلك يعتبر أول مرة أوفد العرب فيها مبعوثا لزيارة الصين في التاريخ، وكان ذلك يصادف اليوم الثاني من شهر المحرم سنة ٣١ هجرية، في عصر عثمان بن عفان، ثالث الخلفاء الراشدين.

وبعد ذلك أوفدت الإمبراطورية العربية مبعوثين إلى أسرة تانغ الملكية الصينية مرات عديدة، فخلال ١٤٨ سنة ابتداء من سنة ٦٥١ إلى سنة ٧٩٨ الميلادية، سجّلت المصادر التاريخية أن العرب أوفدوا نحو ٣٩ مبعوثا إلى أسرة تانغ الملكية، واستمر مثل هذا الاتصال في أسرة سونغ الملكية الصينية. وبناء على ما توصل إليه باي شو يي في دراسة له فإن دولة داشي قد أوفدت ٤٩ مبعوثا إلى الصين بمعدل مبعوث واحد كل أربع سنوات خلال ٢٠٠ سنة من السنة الأولى من كاي باو (سنة ٩٦٨ م) إلى السنة الرابعة من تسيان داو (سنة ١١٦٨ م). وإلى جانب المبعوثين العرب الرسميين في أسرتي تانغ وسونغ الملكيتين قدم عدد كبير من التجار العرب إلى الصين، حتى يمكن القول بأن بعضهم قد وصل إلى الصين قبل المبعوث العربي الرسمي، فقد دخل التجار العرب إلى الصين لأول مرة عن طريق الحرير البحري من المدن الصينية التي بها موانى تجارية مثل قوانغتشو (كانتون) وتشيوانتشو ومينغتشو(نينغبوه حاليًا) ويانغتشو، ومنها توغلوا إلى المدن التجارية المختلفة في المقاطعات الصينية الداخلية عبر الطرق البرية، وقد بقي عدد كبير من هؤلاء التجار العرب في الصين.

ومن المعروف أن المساجد كانت في البداية أماكن لأداء الفرائض الدينية ونشر القرآن والأصول الإسلامية ، كما هي مدارس لتعليم اللغة العربية ونشر المعارف الإسلامية، وهكذا دخلت اللغة العربية إلى الصين مع وصول المسلمين العرب إليها وانتشرت مع انتشار الإسلام فيها ، وتهتم الحكومة الصينية بتطوير علاقاتها مع الدول العربية وخاصة بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م، فقد أنشأت الحكومة تخصص اللغة العربية في بعض الجامعات الصينية على التوالي مما جعل تعليم اللغة العربية في الصين نظاميا وقياسيا أكثر، ومنذ ذلك الوقت، تخرج في الجامعات المعنية آلاف من المتخصصين في مجالات الشئون الخارجية والتجارة والاقتصاد والإعلام والتعليم والبحوث العلمية والشؤون العسكرية وغيرها، وقد ساهم هؤلاء مساهمة عظيمة في تطوير العلاقات الصينية والعربية .

**سبب اختيار الباحث لهذا الموضوع:**

١- الرغبة في خدمة اللغة العربية.

٢ - الرغبة في الإحاطة والإلمام بمكانة اللغة العربية لدى غير الناطقين بها .

٣- إعطاء لغتنا الام الحبيبة جزء من اهتمامنا عرفانًا بمكانتها ، والرفع من شأنها بين لغات العالم.

٤- قلة الأبحاث في هذا الموضوع.

**تحديد مشكلة البحث:**

بتقديم نبذه عن أهمية اللغة العربية بدولة الصين سوف أبدأ في بحثي هذا، من خلال التعرف على تأريخ دخول العربية في الصين ، مراحل

تعليم اللغة العربية فيها ، مدى الاقبال على تعلم اللغة العربية ، وتحول تدريس اللغة العربية من التعليم المسجدي إلى التعليم المدرسي، وانتقال هدفه من الوفاء بمتطلبات المسلمين إلى تحقيق العائدات الاقتصادية .

**أهداف البحث:**

١- تقديم نبذه تاريخيه عن دخول العربية لدولة الصين.

١- توضيح مراحل تدرج تعليم اللغة العربية بالصين.

٢- بيان أهمية اللغة العربية لغير الناطقين بها مسلمين وغير مسلمين .

٣- لمحة موجزة لتطور الدراسات العربية بالصين «جامعة بكين» نموذجًا .

**أهمية البحث:**

إن أهمية هذا البحث تكمن في بيان أهمية تعلم اللغة العربية لدى غير العرب ،وبيان مدى تطور الدرس اللغوي في العصر الحديث في جامعات دولة الصين ، وتوضيح الجهود المبذولة من قبل المؤسسات العلمية والجامعية والبحثية في المملكة العربية السعودية لدعم ونشر الدراسات العربية بالصين.

**منهج البحث:**

سأتبع إنشاء الله في هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي؛ (نموذجًا). أما منهجي في البحث فيكمن تلخيصه في الآتي: قسمت البحث إلى قسمين :

١- لمحة تاريخية موجزة توضيح مراحل تدرج تعليم اللغة العربية بالصين.

٢- مراحل تطور الدراسات العربية بالصين «جامعة بكين « نموذجًا»

٣- الخاتمة .

## البحث

### اللغة العربية في الصين:

### نبذه تاريخية عن دخول اللغة العربية لدولة الصين :

يرجع تاريخ التبادل والاتصال بين الأمة الصينية والأمة العربية إلى زمن بعيد، وقد دخلت اللغة العربية إلى الصين مع دخول العرب إليها.

وقد ورد في «سجل التاريخ» الصيني أن دولة داشي (كان الصينيون قديما يشيرون إلى بلاد العرب باسم داشي) بدأت بإرسال مبعوث إلى الصين(١)، وذلك في عصر قاو تسونغ من أسرة تانغ الملكية، وتحديدا في ٢٥ / ٨ / ٦٥١ م ، وتدل نتيجة التحقيق على أن ذلك يعتبر أول مرة أوفد العرب فيها مبعوثا لزيارة الصين في التاريخ وكان ذلك يصادف اليوم الثاني من شهر المحرم سنة ٣١ هجرية ، في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثالث الخلفاء الراشدين، وبعد ذلك أوفدت الإمبراطورية العربية مبعوثين إلى أسرة تانغ الملكية الصينية مرات عديدة فخلال ١٤٨ سنة ابتداء من سنة ٦٥١ إلى سنة ٧٩٨ الميلادية، سجّلت المصادر التاريخية أن العرب أوفدوا نحو ٣٩ مبعوثًا إلى أسرة تانغ الملكية (٢)، واستمر مثل هذا الاتصال في أسرة سونغ الملكية الصينية. وبناء على ما توصل إليه باي شو يي في دراسة له فإن دولة داشي قد أوفدت ٤٩ مبعوثًا إلى الصين بمعدل مبعوث واحد كل أربع سنوات خلال ٢٠٠ سنة من السنة الأولى من كاي باو(سنة٩٦٨م) إلى السنة الرابعة من تسيان داو(سنة١١٦٨م) (٣).

وإلى جانب المبعوثين العرب الرسميين في أسرتي تانغ وسونغ الملكيتين قدم عدد كبير من التجار العرب إلى الصين، حتى يمكن القول بأن بعضهم قد وصل إلى الصين قبل المبعوث العربي الرسمي، فقد دخل التجار العرب إلى الصين لأول مرة عن طريق الحرير البحري من المدن الصينية التي بها موانى تجارية مثل قوانغتشو(كانتون) وتشيوانتشو ومينغتشو(نينغبوه حاليًا) ويانغتشو،ومنها توغلوا إلى المدن التجارية المختلفة في المقاطعات الصينية الداخلية عبر الطرق البرية،وقد بقي عدد كبير من هؤلاء التجار العرب في الصين.

كان معظم العرب الزائرين للصين في أسرتي تانغ وسونغ مبعوثين أو تجارًا. ولكن الحالة في أسرة يوان الملكية اختلفت عما كانت عليه في الأسرتين السابقتين ، فقد قام المغول بالزحف إلى الغرب، وأسروا عددا لا يحصى من المسلمين (معظمهم فرس وعرب)، وجعلوهم جنودا، وإلى جانب ذلك أسروا عددا كبيرا من الحرفيين من غربي آسيا (حوالي مائة ألف فرد)، وعاد الجيش المنغولي بهؤلاء المسلمين إلى الشرق، ومن ثم خاضوا

معارك في أنحاء الصين، حيث تفرقوا وأقاموا(٤).

ومنذ ذلك الزمن بدأ المسلمون الصينيون يعيشون في أسلوب متمثل في «التفرق في الصين كلها، والتجمع في مكان معين»، واندمجوا مع القوميات المحلية الأخرى تدريجيا حتى شغل بعضهم مناصب كبيرة منها رئيس مجلس الوزراء ، وظهر في أسرة تانغ أول حارة سكنية للمسلمين سميت «بانفانغ»، حيث تم بناء مساجد ، وأول مسجد في الصين هو مسجد هوايهوا في كانتون تم بناؤه في السنة الأولى من تشن قوان لأسرة تانغ (سنة ٦٢٧ م) (٥).

وكانت المساجد في البداية أماكن لأداء الفرائض الدينية ونشر القرآن والأصول الإسلامية، كما هي مدارس لتعليم اللغة العربية ونشر المعارف الإسلامية، وهكذا دخلت اللغة العربية إلى الصين مع وصول المسلمين العرب إليها وانتشرت مع انتشار الإسلام فيها.

وتهتم الحكومة الصينية بتطوير علاقاتها مع الدول العربية وخاصة بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م ، فقد أنشأت الحكومة تخصص اللغة العربية في بعض الجامعات الصينية على التوالي مما جعل تعليم اللغة العربية في الصين نظاميًا وقياسيًا أكثر، ومنذ ذلك الوقت، تخرج في الجامعات المعنية آلاف من المتخصصين في مجالات الشئون الخارجية والتجارة والاقتصاد والإعلام والتعليم والبحوث العلمية والشؤون العسكرية وغيرها، وقد ساهم هؤلاء مساهمة عظيمة في تطوير العلاقات.

## مراحل تدرج تعليم اللغة العربية بالصين

### تعليم اللغة العربية بالصين قديمًا :

### ١- تعليم اللغة العربية في المساجد

بدآية تعليم اللغة العربية كان في المساجد مع انتشار الإسلام وزيادة عدد المسلمين في الصين، فبدأ هذا النوع من التعليم في زمن جيا جينغ لأسرة مينغ (١٥٢٢ – ١٥٦٦ م)، على يد السيد خو دنغ تشو (١٥٢٢ – ١٥٩٧ م) العالم والمعلّم المسلم من قومية هوي في مقاطعة شانشي، فكان يقبل الطلبة في بيته ويعلمهم مجانًا اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ثم انتقل إلى المسجد، فبدأ هذا النوع من التعليم في مقاطعة شانشي وامتد تدريجيًا إلى مقاطعات خنان وشاندونغ ويوننان وقانسو وبكين وغيرها.

وكان التعليم في المساجد بازدهاره يشمل النظم الابتدائية والإعدادية والعالية، وكانت حالتها مثل حالة الدول العربية، حيث المساجد في الدول العربية تقوم بدور المدارس.

### ٢- تعليم اللغة العربية في المدارس :

بعد ثورة عام ١٩١١م ، ونتيجة لتأثير الحركة الثقافية الجديدة المتمثلة في مقاومة الإمبريالية والإقطاع عرف المسلمون الصينيون تدريجيًا الجوانب السلبية للتعليم في المساجد وبدءوا بإنشاء مدارس حديثة، وهي المدارس التي تدرس فيها اللغتان الصينية والعربية وهي تقبل أولاد المسلمين رئيسيا وتدرس المواد الثقافية الصينية والعربية في وقت واحد، وبعض هذه المدارس ابتدائية منها المدرسة الابتدائية الإسلامية الأولى من الدرجة الثانية في العاصمة (١٩٠٨م)، ومدرسة سيهجين في شاو يانغ (١٩٠٦م)، ومدرسة مويوان في تشينجيانغ (١٩٠٦م)، والمدرسة الابتدائية الإسلامية للدرجة الثانية في تشيتشيهار؛ وبعضها متوسطة منها المدرسة العامة في شمال غربي الصين (كانت المدرسة الإسلامية عام ١٩٢٨)، ومدرسة داتشنغ للمعلمين في جينان (انتقلت إلى بكين عام ١٩٢٥)، والمدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي (١٩٢٨)، ومدرسة مينغده المتوسطة في كونمينغ بمقاطعة يوننان(١٩٣٠)(٦).

وقد تخرج من مثل هذا النوع من المدارس معظم العلماء المسلمين أمثال الأستاذ محمد ما كين والأستاذ عبد الرحمن نان تشونغ وغيرهما من المثقفين المسلمين الذين كانوا الدفعة الأولى من الطلبة الصينيين الموفدين إلى جامعة الأزهر بمصر.

## تعليم اللغة العربية بالصين في العصر الحالي.

### ١- تعليم اللغة العربية في الجامعات :

يعتبر الأستاذ عبد الرحمن نا

تشونغ (أستاذ متقاعد في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين) أول من بدأ تعليم اللغة العربية في جامعة صينية، ففي عام ١٩٤٣، وبعد تخرجه في جامعة الأزهر وعودته إلى الصين بدأ لأول مرة تعليم اللغة العربية في الجامعة المركزية (جامعة نانجينغ حاليا)، حيث ألف الأستاذ نا تشونغ أول كتاب منهجي لتعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية، كما بدأ لأول مرة في عام ١٩٤٥ يلقي على الطلبة في الجامعة المركزية محاضرات حول التاريخ العربي الإسلامي.

وتعتبر جامعة بكين أول جامعة صينية أنشئ فيها تخصص اللغة العربية ، ففي عام ١٩٤٦، استقدمت جامعة بكين السيد محمد ما كين الذي تخرج في جامعة الأزهر، لإنشاء شعبة للغة العربية في قسم اللغات الشرقية بجامعة بكين ، وبهذا اخترق تعليم اللغة العربية في الصين مناطق المسلمين السكنية وأدرج في نظام التعليم العالي بالصين الأمر الذي أوضح جيدا اهتمام الحكومة الصينية بإعداد الأكفاء الذين يتقنون العربية ويعرفون الثقافة العربية الإسلامية.

وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، تهتم حكومة الصين الجديدة أكثر بتطوير العلاقات الصينية العربية. ففي عام ١٩٥٦، تم اختيار دفعة من الطلبة الممتازين وإيفادهم إلى مصر لدراسة اللغة العربية والثقافة العربية؛ إلى جانب ذلك، أنشأت الحكومة تدريجيا في بعض الجامعات تخصص اللغة العربية ، فمنذ عام ١٩٥٨، أنشئ تخصص اللغة العربية في كلية الشؤون الخارجية (في سنة ١٩٦٢ انضمت إلى جامعة الدراسات الأجنبية ببكين)، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين، ومعهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير الشعبي الصيني، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، وجامعة اللغات ببكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين. ولذا فتح تعليم اللغة العربية في الصين صفحة جديدة ووضعا جديدا للنمو والازدهار.

وترمي المقررات في تخصص اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العالية بالصين إلى تدريب الطلبة لاستيعاب المهارات الأساسية الخمس: الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة والترجمة، وإعطائهم المعارف العربية والإسلامية الضرورية، منها موجز تاريخ الأدب العربي ومختارات أعمال الأدب العربي، وقواعد اللغة العربية، وعلم اللغة العربية، وعلم المفردات العربية، والبلاغة العربية، وتاريخ العرب، ومقتطفات من «القرآن الكريم» و«الحديث الشريف»، وموجز أحوال الدول العربية، والسياسة والدبلوماسية العربية، والاقتصاد والتجارة في العالم العربي، والثقافة والحضارة العربية الإسلامية.

وبفضل عناية الحكومة الصينية وتأييدها والأعمال المجدة التي قام بها عشرات الأساتذة منذ عشرات السنين، أعدت الجامعات والمعاهد العالية الصينية آلافا من الأكفاء الذين يعملون في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والعلمية والثقافية والتعليمية والصحفية والسياحية والعسكرية وغيرها ويساهمون مساهمة كبيرة في تطوير العلاقات الصينية العربية، فمنهم وزراء وسفراء وجنرالات وأساتذة وباحثون وعلماء ومديرون في الشركات الخ ، إنهم قد سجلوا مآثر مرموقة تلفت الأنظار.

وبعد تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين حققت الجامعات الصينية طفرة جديدة في تعليم اللغة العربية، فمنذ الثمانينات من القرن العشرين وحتى اليوم، بدأت الدراسات العليا لتخصص اللغة العربية والأدب العربي في الجامعات مثال ذلك : جامعة بكين ، وجامعة بكين للغات والثقافة ، وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين ، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي ، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية ، ومعهد اللغات الأجنبية لجيش التحرير الشعبي الصيني ،والمعهد الثاني للغات الأجنبية ببكين، كما صار لجامعة الدراسات الأجنبية ببكين وجامعة بكين وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي الحق في منح درجة الدكتوراه لتخصص اللغة العربية والأدب العربي.

ومنذ التسعينات من القرن العشرين، ومع ازدياد التبادل الاقتصادي والتجاري والاتصالات الثقافية بين المقاطعات الصينية والدول العربية، بدأت المقاطعات الصينية تهتم بإعداد أكفاء يجيدون اللغة العربية، ففتحت جامعة نينغشيا وجامعة يونان وجامعة القوميات في شمال غربي الصين ومعهد

اللغات الأجنبية في تيانجين وجامعة هيلونغجيانغ على التوالي تخصص اللغة العربية لدرجة الليسانس وقبلت طلبة يتخصصون بالعربية، وسوف يتم إنشاء مثل هذا التخصص وقبول الطلبة في معهد اللغات الأجنبية في سيتشوان الذي يدرس بعض الطلبة فيه اللغة العربية كلغة أجنبية ثانية، ومعهد اللغات الأجنبية في داليان هذه السنة أو السنة القادمة.

وقد بذل أساتذة اللغة العربية في الجامعات الصينية جهودا حميدة في أعمال التدريس والدراسات العلمية منذ زمن طويل، فارتفع مستواهم في مجالات التدريس والدراسات الأكاديمية باستمرار، وبرز منهم عدد غير قليل من النوابغ منهم الأستاذ محمد ما كين الذي ترجم معاني «القرآن» إلى الصينية، والأستاذ عبد الرحمن نا تشونغ الذي عيّن عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي في دمشق بسوريا، وفاز بـ «جائزة الشارقة للثقافة العربية» التي منحتها إياه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، والأستاذ رضوان ليولين روي الذي عين عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي في دمشق بسوريا ، والأستاذ عبد الجبار تشو وي ليه الذي عين عضوا مراسلا في الأكاديمية الملكية للحضارة الإسلامية في الأردن وعضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مصر.

وفي سبيل توجيه أعمال تدريس اللغات الأجنبية في الصين والتنسيق بين الجامعات بشأنها أنشأت وزارة التعليم في الصين عام ١٩٨٢ «لجنة تأليف ومراجعة الكتب المنهجية للغات الأجنبية بالجامعات» والتي تم تحويلها فيما بعد إلى «اللجنة الوطنية لتوجيه أعمال تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات»، وتتبعها فرقة اللغة العربية ، وبفضل تنظيم اللجنة وفرقة اللغة العربية التابعة لها أتمت مجموعة من الأساتذة المحنكين في الجامعات «منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية» الأمر الذي لعب دورا توجيهيا مفيدا لرفع وضمان نوعية التعليم ، ومن أجل تعزيز التبادل والتنسيق بين الأقسام العربية في الجامعات، وتقوية نوعية التعليم، تم إنشاء «مجمع اللغة العربية بالصين للتدريس والدراسات» عام ١٩٨٥، وبعد ذلك يعقد المجمع وفرقة اللغة العربية اجتماعا مشتركا سنويا، لوضع خطط تنفيذية خاصة بتدريس اللغة العربية ودراساتها، كما نظم المجمع وينظم نشاطات دراسية وعلمية حول التدريس والدراسات العربية.

إن تطور وتقدم أعمال تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية يرتبطان أولا وأخيرا بتأييد ومساعدة الدول العربية الصديقة ، فمنذ سنوات عديدة ، أوفد عدد كبير من الدول العربية إلي الصين خبراء وعلماء أو مدرسين قادمين من مصر وسوريا والعراق وفلسطين واليمن والسودان وغيرها، فألقوا محاضرات كثيرة حول مواد عديدة، كما أرشدوا الأساتذة الصينيين في تأليف القواميس والكتب المنهجية، فقد بذلوا جهودا حميدة من أجل إعداد الأكفاء باللغة العربية في الصين ، وعقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورتين تدريبيتين لأساتذة اللغة العربية غير الناطقين بها في جامعات آسيا وذلك في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين في سنة ١٩٨٨م وسنة ١٩٩٧م ، وإلى جانب ذلك أوفدت حكومة الصين وتوفد باستمرار الطلبة الصينيين إلى الدول العربية منها السعودية ومصر وسوريا والعراق والكويت والسودان واليمن وقطر وغيرها، وإلى حد الآن جميع أساتذة اللغة العربية في الجامعات الصينية درسوا في الدول العربية.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الجامعات الصينية المعنية وقعت اتفاقيات التبادل الأكاديمي مع عدد كبير من الجامعات العربية، وعلى أساسها تبادل الزيارات والمحاضرات والكتب والمعلومات وغيرها.

وجدير بالذكر أن أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية قد حظيت بتفاهم وثناء ومساندة أكثر بعد تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين، ففي عام ١٩٨٧م ، تبرعت غرفة التجارة في دبي دولة الإمارات لإنشاء صندوق تعليم اللغة العربية دبي – شانغهاي في جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، وفي عام ١٩٩٠م ، أهدت المملكة العربية السعودية معملا لغويًا بكامل أجهزته إلى جامعة بكين ، كما تبرعت إليها في عام ١٩٩٥م لإنشاء أكاديمية ما كين للدراسات الإسلامية في جامعة بكين؛ وفي عام ١٩٩٥م ، وبفضل تبرع صاحب السمو الشيخ زايد

بن سلطان آل نهيان، تم بناء مركز الإمارات العربية المتحدة لتدريس اللغة العربية والدراسات العربية والإسلامية في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين وبدأ استخدامه رسميًا.

وفي عام ١٩٩٧م ، أهدى المكتب الإعلامي التابع لسفارة جمهورية مصر العربية لدى بكين إلى عدد من أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية أنظمة لاستقبال القنوات الفضائية ، وإلى جانب ذلك أهدت الإمارات والسعودية ومصر والبحرين وتونس والمغرب ولبنان والكويت وعمان وليبيا واليمن والسودان وغيرها من الدول العربية إلى أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية كتبًا ومطبوعات ومواد صوتية وبصرية ، كما ترسل إليها بعثة جامعة الدول العربية لدى بكين والمكتب الإعلامي التابع لسفارة مصر لدى بكين دورياتهما ومنشوراتهما مجانًا، كما يبادر كثير من أصحاب السعادة السفراء العرب والمستشارين في السفارات العربية في الصين إلى إلقاء المحاضرات أو الكلمات في الجامعات الصينية ، وإضافة إلى ذلك لقي مجمع اللغة العربية بالصين للتدريس والدراسات تأييدًا ومساعدة من قبل البعثات الدبلوماسية العربية في الصين في كثير من نشاطاته.

## ٢- تعليم اللغة العربية في غير الجامعات :

إلى جانب تعليم اللغة العربية في الجامعات هناك أشكال عديدة لتعليمها وعلى مستويات مختلفة:

**أ- معاهد العلوم الإسلامية :**

تحترم الصين الاعتقاد الديني، ومن أجل تنفيذ سياسة حرية الاعتقاد، وإعداد علماء الدين والمتخصصين فيه، تم بموافقة الحكومة الصينية إنشاء معهد العلوم الإسلامية بالصين التابع للجمعية الإسلامية الصينية وتحت رئاسة لجنة الدولة لشؤون القوميات مباشرةً في بكين عام ١٩٥٥م ، ويقبل المعهد الطلبة المسلمين من أنحاء الصين، ومدة الدراسة فيه ٤ سنوات، ومن مقرراته الرئيسية اللغة العربية والمواد الدينية.

وبعد تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين، تم تطبيق مزيد من سياسات الشؤون القومية والدينية، فمن أجل إعداد عدد أكبر من الأكفاء المتخصصين والمحبين للوطن والدين، تم إنشاء معاهد العلوم الإسلامية في بكين ولياونينغ وشينجيانغ وتشينغهاي ونينغشيا وقانسو وخنان ويوننان وخبي وغيرها من المدن والمقاطعات، وكل هذه المعاهد تحت رئاسة اللجان المحلية للشؤون القومية والدينية في هذه المدن والمقاطعات، أما أهداف هذه المعاهد وأنظمتها فتشبه ما هي في معهد العلوم الإسلامية بالصين، ومدة الدراسة فيها ٢- ٣ سنوات.

**ب- المدارس المتوسطة :**

تقع المدارس المتوسطة التي تدرس فيها اللغة العربية على وجه العموم في المناطق التي يعيش فيها المسلمون. وتنقسم هذه المدارس إلى نوعين، أحدهما مدارس عربية تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية رئيسيا، إضافة إلى بعض المقررات الثقافية المحددة في المدارس العامة، وهذا النوع من المدارس في عدد كبير وعلى مستويات مختلفة ومعظمها أهلية، منها مثلا مدرسة تشانغتشي العربية في مقاطعة شانشي، وكلية اللغة العربية في تونغشين بمنطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي ، والنوع الآخر هو مدارس متوسطة عامة، تدرس فيها اللغة العربية كمادة هامة ولكن مقرراتها الرئيسية ثقافية عامة تحددها الدولة، وهذا النوع من المدارس الحكومية وطلبته مسلمون وغير مسلمين.

**ج- المساجد والجوامع :**

ما زالت المساجد والجوامع تواصل تقليدها في تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ولكن وجود معاهد العلوم الإسلامية والمدارس العربية في أنحاء الصين يقلل بكثرة من عدد المسلمين الدارسين في المساجد والجوامع.

**د- الدورات التدريبية القصيرة :**

تفتح مثل هذه الدورات حسب أغراض مختلفة، منها إعداد المترجمين لشركات المقاولات الخارجية والفرق الطبية الصينية الموفدة إلى الدول العربية، وتدريس اللغة العربية الأساسية للمدرسين لتعليم اللغة الصينية للناطقين بغيرها والباحثين للشؤون العربية، أو تدريس اللغة العربية للمسلمين الراغبين في الدراسة في العالم العربي ، وتختلف مدد الدراسة ومحتوياتها وطرائق التدريس باختلاف

أهداف الدورات.

### ٣ – الدراسات العلمية في الجامعات والمعاهد الصينية:

بدأت الدراسات العلمية في الجامعات والمعاهد الصينية على يد الجيل الأول من العلماء المؤسسين، منهم الأستاذ محمد ما كين والأستاذ عبد الرحمن نا تشونغ، فقد بدأ الاثنان أثناء دراستهما في مصر ترجمة أو تأليف الكتب العربية أو الصينية منها «القرآن باللغة الصينية» و«حقائق الإسلام» اللذان ترجمهما الأستاذ محمد ما كين، و«فجر الإسلام» من «تاريخ الثقافة العربية الإسلامية» لأحمد أمين الذي ترجمه الأستاذ عبد الرحمن نا تشونغ، وبعد اتخاذ سياسة الإصلاح والانفتاح في الصين تزداد حماسة أساتذة الجامعات، فأصبحوا لا يجتهدون في التدريس فقط، بل يتعمقون في البحث العلمي حول التدريس والعلوم المعنية، فبدءوا من تأليف الكتب المنهجية التي يكون الطلبة الصينيون في أمسّ حاجة إليها، ثم وسّعوا مجالات البحث، فيتناول بحث الأساتذة اللغة العربية والأدب العربي والتاريخ العربي والثقافة والدين والسياسة والاقتصاد والتجارة العربية الخ.

### رواد العربية في الصين:

من جهة أخرى، يعتبر شوي تشينغ قوه، وهو أستاذ، وباحث، في كلية اللغة العربية في «جامعة الدراسات الأجنبية في بكين»، أحد أبرز المهتمين بتاريخ لغة الضاد في بلاد الصين، بوجهيه القديم والحديث، وله العديد من الدراسات في هذا المضمار اللساني، وقد قرأ له كاتب هذه السطور أكثر من دراسة في أحوال اللغة العربية، وخصوصاً في الصين الحديثة، نعرف من إحداها، أن اللغة العربية، لم تدخل المدارس الصينية، إلا في أوائل القرن العشرين، متزامنةً مع حركة الثقافة الجديدة، التي اجتاحت البلاد كلها، فأنشئ العديد من المدارس الابتدائية والثانوية الإسلامية في المناطق المأهولة بالمسلمين، وفي بعض المدن الكبرى، مثل بكين وشانغهاي، تدرَّس مواد ثقافية وعلمية باللغتين: الصينية والعربية في وقت واحد، والجدير ذكره إن هذه المدارس قد خرجت عددًا من رواد اللغة العربية في الصين، أمثال عبد الرحمن ناجون، ومحمد مكين، اللذين سافرا إلى جامعة الأزهر في مصر، لمواصلة دراستهما بعد تخرجهما من المدارس الثانوية الإسلامية، ثم عادا إلى الصين لنشر اللغة العربية والثقافة العربية – الإسلامية في جامعاتها.

وبدأ تعليم اللغة العربية في الجامعة الصينية في العام ١٩٤٣م، عندما عُين الأستاذ عبد الرحمن ناجون، بعد تخرجه من جامعة الأزهر، حاملاً شهادة «العالمية»، أستاذًا في الجامعة المركزية (جامعة نانكينج اليوم)، فألقى دروس اللغة العربية على الطلاب كمادة اختيارية، مستخدماً الكتب المنهجية، التي ألفها بنفسه. كما ألقى محاضرات حول التاريخ العربي، والثقافة العربية الإسلامية، في نطاق برنامج الجامعة.

وفي العام ١٩٤٦م، أنشئ تخصص اللغة العربية للمرة الأولى في الجامعة الصينية، حيث استقدمت جامعة بكين، الأستاذ محمد مكين، زميل عبد الرحمن ناجون الأزهري، لإنشاء شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية في الجامعة، وقبلت دفعات أولى من الشبان الصينيين (من مسلمين وغير مسلمين) لدراسة اللغة العربية كتخصص. وقد صار هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم كوادر، وعلماء، أو أساتذة، وأسهموا إسهامًا كبيرًا في إقامة العلاقات بين الصين الجديدة والدول العربية، وفي تعريف الصينيين بالثقافة العربية – الإسلامية.

### المساعدات العربية (٧):

أن قضية اللغة العربية في الصين، حظيت بمساعدات عربية كبيرة، فمنذ تأسيس الصين الجديدة، أوفدت الدول العربية خبراء وأساتذة، ومدرسين إلى الصين، لإلقاء الدروس العربية، أو مشاركة الزملاء الصينيين في تأليف القواميس، والكتب المنهجية، أو إجراء التنقيح اللغوي على أعمال المترجمين الصينيين.

وكان من بين هؤلاء الموفدين، أسماء أدبية لامعة كالروائي السوري الشهير حنا مينه، والشاعرين السوريين: عبد المعين الملوحي، وسلامة عبيد، والمفكر الفلسفي العراقي هادي العلوي، والمترجم الفلسطيني محمد نمر عبد الكريم.

وساعدت «المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم» على تنظيم دورتين تدريبيتين لأساتذة اللغة العربية ، غير الناطقين بها ، من جامعات آسيا في بكين ،كما وقع العديد من الجامعات العربية اتفاقيات حول التبادل الأكاديمي مع نظيراتها الصينية.

وفي السنوات الأخيرة ، لقي تعليم اللغة العربية في الصين اهتمامًا متزايدًا من طرف البلدان ، والحكومات، والهيئات العربية ، فقد تبرع الراحل ، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، الرئيس السابق لدولة الإمارات العربية المتحدة، بمنحة لبناء «مركز الإمارات لتدريس اللغة العربية والدراسات العربية- الإسلامية» في جامعة الدراسات الأجنبية في بكين ، وهو عبارة عن بناءٍ ذي خمسة طوابق، بكامل تجهيزاته اللازمة ، ومكتبة عربية.

وأهدت المملكة العربية السعودية معملاً لغويًا إلى جامعة بكين ، كما ساعدت في إنشاء «صندوق محمد مكين للدراسات الإسلامية» فيها ، وتبرعت غرفة التجارة والصناعة في دبي لإنشاء «صندوق دبي- شانغهاي لتعليم اللغة العربية» في جامعة الدراسات الدولية في شانغهاي.

كما أهدت حكومة مصر إلى «معهد الدراسات الشرق الأوسطية» في الجامعة ، مكتبة تحمل اسم سوزان مبارك، تضم آلاف الكتب العربية.

## جهود المملكة العربية في خدمة اللغة العربية بدولة الصين(٨)..

أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله أكد في زيارته الأولى على عدة أمور هامة أبرزها ما يلي:

أولاً: إعادة التوازن في مبدأ العلاقات الدولية، فبينما كانت البوصلة في هذا المجال متجهة غربًا أدار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله البوصلة شرقًا بدون الإضرار بالعلاقات في جميع الاتجاهات.

لقد تسارعت وتيرة العمل على تأسيس علاقات ثقافية مشتركة بخطى سريعة وعلمية تركزت في الأمور التالية :

**أولاً : الملحقية الثقافية السعودية :**

تم إنشاء الملحقية الثقافية في بكين في منتصف عام ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م ، وقد تم تعيين سعادة الدكتور صالح الصقري كأول ملحق ثقافي سعودي في الصين وقد كانت مهامها تتلخص في أمرين هامين هما :

أ - الإشراف على الدفعة الأولى من الطلبة المبتعثين على برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي، وكانت العدد لا يتعدى ٨٠ طالبًا معظمهم في تخصص الطب وبعد ذلك تواصل زيادة عدد الطلبة في الصين حتى وصل إلى ١٢٠٠ طالب في أثناء فترة عمله في الملحقية وكانت الدراسة في جميع التخصصات العلمية والإدارية والاقتصادية وفي جميع الدرجات العلمية، وقد تشرف في يوليو ٢٠١٢م بحضور أول دفعة تخرجت من الصين تحت رعاية سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين المهندس يحيى الزيد الذي سلمهم شهادة التكريم ، وقد بلغ عددهم ٣٥ طالبًا وطالبة في منطقة أوهان، ثم توالت الدفعات الأخرى في الجامعات والمحافظات الصينية ويمكننا أن نقف بعض الوقفات حول هذا البرنامج على النحو التالي:

١-أن لأول مرة في تاريخ المملكة والصين يحدث هذا التبادل العلمي بهذا العدد الضخم وتحققت ولله الحمد ولأول مرة في التاريخ المقولة التي اشتهرت منذ أكثر من ١٥ قرن( أطلب العلم ولو في الصين ) وقد كان هذا الأمر مفاجئًا للجامعات الصينية التي كانت تستقبل طلبة أجانب ولكن من غير المملكة .

٢-أن الطلاب تجاوزوا عقبة اللغة الصينية سريعًا ،ولذلك تأثير كبير جدًا في مشاركة الطلاب في المشاريع الثقافية والاجتماعية واستطاع الطلاب ولله الحمد وبكل فخر واعتزاز الحصول على المراكز الأولى في عدد من أعرق الجامعات الصينية في بكين وشنغهاي وأوهان وشاندوق، وتيانجين ، سواء على المستوى الأكاديمي أو على المستوى الثقافي فيما يتعلق بحوار الحضارات والشعوب وقد حصل جناح الطلاب السعوديين على المراكز الأولى في أربع جامعات التي أقيمت فيها الاحتفالات الطلابية وقد كان لدعم سعادة السفير لهؤلاء الطلاب بحضوره اثر كبير على هؤلاء الطلاب

كما ساعدتهم الملحقية الثقافية بتزويدهم بما يحتاجونه من آثار وصور وغيرها وقد أبهروا الصينين والطلاب الأجانب .

٣-أن الدراسة كانت باللغة الصينية وليس هناك خيار آخر فأصبح الطلاب يشاركون في الترجمة من خلال وفود الزيارات العلمية أو التجارية وبعضهم أصبح رجال أعمال يستفيدون من التبادل التجاري بين البلدين الصديقين.

**ب: في المجال الثقافي والذي يشتمل على**

**١ - الاتفاقيات العلمية من خلال :**

الزيارة العلمية إلى الصين لتوقيع اتفاقيات مع الجامعات في جميع التخصصات، يذكر لنا سعادة الملحق الثقافي الدكتور صالح الصقري في ذلك قوله (٩)» في اليوم الأول الذي وصلت فيه إلى بكين واستلمت مفتاح الملحقية وصلتني برقية عاجلة تفيد بأن معالي الوزير التعليم العالي ومدراء جامعات المملكة ووكلاء الوزارة وعدد من أساتذة الجامعات سيقومون بزيارة علمية إلى الصين بعد عدة أشهر لتوقيع اتفاقيات مع الجامعات في جميع التخصصات وطلب الترتيب لهذه الزيارة وبقدر ما أفرحني هذا الأمر إلا أنه كان بالنسبة لي يمثل تحديًا ضخمًا فأنا لا أعرف الطريق إلى مكان عملي وسفارتي فما بالك الطريق إلى الجامعات الصينية في بكين أو خارج بكين التي تبعد عن بعضها بأكثر من ٤ ساعات بالطائرة لا شك كنت أعوم في بحر مجهول لم يسبقني أحد بالسباحة فيه، وبدأت الوفود الجامعية تتوافد لترتيب الاتفاقيات العلمية وقد كان لوقوف سعادة السفير شخصيًا وأعضاء السفارة معي في هذا الوقت الحرج له الدور الأكبر في نجاح هذه المهمة، وصل معالي الوزير ومعه أكثر من عشره من المبشرين بمستقبل واعد من مدراء الجامعات ووكلائها ورؤساء الأقسام فيها وتم افتتاح الملحقية ثم أقيم حفل علمي على شرف معالي الوزيرين السعودي والصيني وسعادة السفير السعودي والذي شارك في ترتيبه والإعداد له اعضاء السفارة والملحقية الثقافية في ليلة علمية رائعة شارك فيها من الجانب الصيني وعدد ضخم من المسؤولين والمفكرين وأساتذة الجامعات وتم توقيع أكثر من ٢٩ اتفاقية علمية .

وكانت هذه الليلة تعتبر من أهم الليالي العلمية التي مرت في تاريخ العلاقات الثقافية والعلمية بين البلدين الصديقين وقد ذكرت في تلك الليلة أنه لو لم يكن لي نصيب في حياتي العلمية والعلمية إلا هذه الليلة لكفاني طوال تاريخي العملي والعلمي، ولا شك أن هذا الشرف العلمي الذي أحاط برقبتي ما كان ليتم لولا توفيق من الله سبحانه وتعالى، ثم الدعم المادي والمعنوي من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظ الله ممثلة بوزارة التعليم العالي وسفارة خادم الحرمين الشريفين ببكين والتجاوب اللا محدود من قبل الجامعات السعودية والصينية .

ونظرًا لأن هذه الزيارة العلمية وما تضمنت عنه من نتائج عظيمة على المستوى العلمي والتقني في كلا البلدين المملكة والصين، فإنني بصدد كتابة بحث خاص بذلك بعنون « رحلة الوزير إلى بلد «الحرير» إن شاء الله».

**هذا وقد ساهمت عدد من الجهات العلمية والرسمية في المملكة في بناء هذه العلاقات الثقافية ومن أبرزها ما يلي:**

١ - إنشاء فرع مكتبة الملك عبد العزيز في جامعة بكين والآن هي في طور الإنشاء وهي هدية أيضًا من خادم الحرمين الشريفين للصين قدمها أثناء زيارته لها، وستكون هذه المكتبة أكبر منبر للتنوير والتواصل الحضاري بين الشرق والشرق وحتى بين الشرق والغرب وتشرف عليها مكتبة الملك عبدالعزيز.

٢ - إقامة الحفل السنوي لجائزة الملك عبدالله العالمية للترجمة بالتعاون مع السفارة في بكين وكان من بين الحاصلين على الجائزة أحد العلماء الصينين وقد عقدت لأول مرة في تاريخ الصين .

٣ - إقامة جناح المملكة في المعرض العالمي « اكسبو « في شنغهاي وحصول جناح المملكة على المركز الأول في التميز بالعرض الثقافي لحضارة المملكة وفتره تأسيسها وكانت الطوابير تقف الساعات لدخول هذا الجناح .

٤ - إقامة الأيام الثقافية عن طريق وزارة الثقافة والإعلام وقد شملت على معارض تشكيلية وفنون شعبية

نالت إعجاب الشعب الصيني.

٥ – إقامة معرض التعليم العالي في المملكة وقد حضر في السنة الأولى ١٥ جامعة صينية في معرض التعليم العالي في المملكة ثم وصل العدد فيما بعد إلى أكثر من ٣٥ جامعة وتم وضع برنامج لهم للاطلاع على ما تعيشه المملكة من تطور حضاري وعلمي غير مسبوق .

٦ – تنظيم الزيارات العلمية من قبل المسؤولين بالمملكة للجامعات الصينية.

٧ – لقد كانت هناك هجرة معاكسة من الصين إلى المملكة فقد تم إيفاد أكثر من ٢٠٠ طالب وطالبة من الصين للدراسة في المملكة وفتحت أبواب الجامعات في المملكة لهم للدراسة في جميع التخصصات.

٨ – نشر اللغة العربية في الصين، فيوجد أكثر من ٣٢ قسمًا للغة العربية في الجامعات الصينية أولها بدأ في عام ١٩٤٥م وعدد الطلاب الصينين الذين يتعلمون هذه اللغة أكثر من ٣٠ ألف طالب بما فيها المدارس في المناطق الإسلامية المتوزعة في جميع أنحاء الصين وهناك زيارات متبادلة وبرامج علمية بين جامعات والمؤسسات التعليمية بالمملكة والصينية من كتب وأساتذة وقد تم تنظيم برنامج زيارة لمركز الملك عبدالله الدولي لنشر اللغة العربية إلى الصين وكان هناك شهر باسم شهر اللغة العربية في الصين من قبل مركز الملك عبد الله الدولي لنشر اللغة العربية سيأتي لاحقا الحديث عنه .

٩- إدخال مادة اللغة العربية في المدارس الثانوية الصينية وقد تشرف الملحق الثقافي للمملكة سابقا – الدكتور الصقري – بافتتاح أول فصل دراسي في هذا المجال في التاريخ الصيني في ذلك لقد قدر الصينيون على المستوى الرسمي والشعبي هذه الجهود من قبل المملكة وما كانت لهذه العلاقات العلمية والثقافية أن تصل إلى هذا المستوى لولا الترحيب من قبل الجانب الصيني في ذلك والانفتاح التي تشهده الصين على العالم بشكل عام وعلى المملكة بشكل خاص بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فتقدمت ٣ جامعات صينية عريقة بطلب إنشاء كراسي ومراكز علمية باسم خادم الحرمين الشريفين كرسي الملك عبد الله لحوار الحضارات والسلام وكرسي اللغة العربية كما أن المملكة قابلت الوفاء بالوفاء بأن أصبحت الصين ضيف شرف في المملكة في مهرجان الجنادرية في نفس العام ، وقد كان للتعاون بين السفارتين السعودية في بكين والصينية في الرياض دور كبير في هذا لتعاون بين البلدين الصديقين كما أن الصين قابلت الوفا بموافقتهم على أن تكون المملكة ضيف شرف بمعرض الكتاب للعام التالي ١٤٣٣ه في بكين.

قال الدكتور الصقري في هذا التطور للعلاقات بين الصين والمملكة العربية السعودية : (١٠)» إن هذه الإنجازات التي تحققت خلال ٤ سنوات الماضية لم تكن تتم لولا الله سبحانه وتعالى والرعاية من قبل خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين والمتابعة من قبل معالي وزير التعليم العالي والتوجيه والإشراف من قبل سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين في بكين ومساعه وزملائي أعضاء السفارة والملحقية الثقافية فللجميع الشكر والامتنان والدعاء بأن يحفظ الجميع وأن يمن على وطني وبلادي بالأمن والأمان والشموخ والكبرياء بقيادة خادم الحرمين الشريفين وضمير الإنسانية، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز رجل التاريخ والثقافة وخبير السياسة والنائب الثاني حفظهم الله جميعًا.

ألم أقل لكم أن مقوله « أطلب العلم ولو في الصين « لم تتحقق إلا في عهد خادم الحرمين الشريفين وعلى يديه رؤاه وفكرة الناقد ويكفي أنه أرسل حفيده الأمير محمد ابن وزير التربية والتعليم فيصل بن عبد الله للدراسة في الصين كأول طالب من أحفاد الملك عبد العزيز في تلك الديار البعيدة «.

٩- فعاليات برنامج (شهر اللغة العربية) في الصين بجامعة بكين للغات والثقافة ، فقد قام سعادة الملحق الثقافي السابق الدكتور صالح الصقري مع البروفيسور خليل عميد كلية اللغة العربية

بجامعة بكين بالتنسيق والترتيب لهذا الشهر مع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ممثلا في أمينه سعادة الدكتور عبدالله الوشمي ، حيث قدم المركز خلاله حزمة من البرامج العلمية في خدمة اللغة العربية على مدى شهر كامل ، وذلك بالشراكة مع الجامعات الصينية ، وقال الأمين العام للمركز الدكتور عبدالله الوشمي: «إن البرنامج ترك أثرًا إيجابيًا لدى المهتمين باللغة العربية في الصين ولاقى نجاحًا واسعًا، حيث شارك في فعالياته مئات الصينيين في مختلف المدن والجهات الصينية التي نظمت فيها الفعاليات»، وأضاف: «يُعد شهر اللغة العربية) أحد الأنشطة النوعية التي ينفذها مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية لاشتماله على برامج متنوعة تقام في دول العالم الناطقة بغير العربية، وبعد النجاح الذي حققه البرنامج في جمهورية الصين الشعبية ، أصبحت التطلعات لدى المركز واسعة وممتدة لتنفيذ (شهر اللغة العربية) في دولة أخرى من الدول الناطقة بغير العربية»، وقد أصدر المركز ضمن هذا الشهر طبعة أولى لكتابين راصدين لحركة اللغة العربية في الصين، وهما: «اللغة العربية في الصين»، بالإضافة إلى «دليل علماء اللغة العربية في الصين»، ومن أهم ما يميز برنامج (شهر اللغة العربية) في الصين كان الفعاليات المنبرية التي شارك فيها طلاب وطالبات صينيون، حيث نظم المركز مسابقة طلابية في الخطابة والإلقاء باللغة العربية بالتعاون مع عدد من المؤسسات والقنوات والإذاعات الصينية، قدم خلالها الطلاب والطالبات الصينيون موضوعات متعلقة بالشأن العربي، سواء ما يتصل بالجغرافية العربية أو الثقافة أو الشخصيات العربية، وعدد المشاركون ١٢٠ طالبًا وطالبة يمثلون ٢٩ جامعة، وحكّمت المشاركات لجنة تحكيمية متخصصة، وقدم المركز فيها جوائز تكريمية للفائزين، بالإضافة إلى مسابقة فريدة في (الخط العربي) شارك فيها ٢٥٢ طالبًا وطالبة من الهواة والمحترفين والمهتمين من الصينيين يمثلون ٣٠ جامعة صينية. كما عقد المركز بالتعاون مع جامعة بكين للغات والثقافة حوارًا بين مجموعة من الطلبة العرب ونظرائهم الصينيين بعنوان: (الملتقى الصيني السعودي لتعليم اللغة العربية)، وحضره ١٨٦ أستاذًا وخبيرًا يمثلون ٣٢ جامعة صينية(١١).

## جامعة بكين للغات والثقافة (١٢):

جامعة بكين (北京大學)، معروفة عموما في الصين بـ(北大، بيدا)، جامعة بحث رئيسية واقعة في بكين، في الصين، والجامعة الوطنية الأولى للصين.

جامعة بكين هي جامعة حكومية شاملة تشتهر بعلو مستواها الأكاديمي في الآداب والعلوم ، تأسست في عام ١٨٩٨، وتعتبر احدى أقدم الجامعات الصينية .

وبعد أكثر من مائة سنة من التطور، أصبح لجامعة بكين حاليا ٥ كليات، منها كلية الدراسات الإنسانية وكلية العلوم الاجتماعية وكلية العلوم الطبيعية وكلية المعلومات والهندسة وكلية الطب و٤٢ قسما و٢١٦ مركز بحوث و١٨ مستشفى تابعا لها ، وتشتهر الجامعة في البلاد كلها بأقسامها للغة الصينية واللغة الإنجليزية والتاريخ والفيزياء وعلوم الحياة.

يدرس حاليا في جامعة بكين أكثر من ١٥ الف طالب جامعي عادى و١٢ الف طالب ماجستير ودكتوراه بالإضافة إلى العديد من الوافدين الاجانب ، وتعتبر مكتبة جامعة بكين أكبر مكتبة جامعية في آسيا، حيث تضم ٦,٢٩ مليون نسخة من الكتب.

قال تشانغ قوه يو نائب رئيس جامعة بكين في كلمة القاها بمناسبة الاحتفال بالذكرى الستين لتأسيس قسم اللغة العربية وذكرى ولادة العالم الإسلامي الصيني محمد مكين في جامعة بكين:(١٣)(ان قسم اللغة العربية في جامعة بكين هو اول قسم من نوعه في الجامعات الصينية ، وفى خلال تأسيسه منذ ستين عاما ، حقق منجزات مشجعة من حيث اللغة

والادب والثقافة، وقد اعد مجموعة كبيرة من الاكفاء النشاط في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والثقافية ، ولعب دورا مهما في نشر الثقافة العربية في الصين وتعزيز التفاهم والصداقة بين الصين والدول العربية ، مضيفا ان العالم الاستاذ محمد مكين كان له الفضل الكبير في تقدم الدراسات الاسلامية في الصين وتسليط الاضواء على الروابط التاريخية والحضارية المتينة التي تربط الامتين العربية والصينية.

لقد قدم العالم مكين خدمة جليلة لفهم الحضارتين العربية والاسلامية من خلال ترجمة القرآن الكريم وامهات الكتب في التراث والادب العربيين الى اللغة الصينية ونشر المقالات التي اسهمت كثيرا في تعريف الشعب الصيني بكنوز الثقافة العربية، وتعزيز اواصر القرابة التاريخية بين العرب والصينيين.

وقال شيه تشى رونغ رئيس قسم اللغة العربية في جامعة بكين: (علينا ان نقول ان قسم اللغة العربية في جامعة بكين وقتئذ هو مهد لإعداد اكفاء اللغة العربية في بداية تأسيس جمهورية الصين الشعبية).

وبعد ذلك فتحت ثماني جامعات صينية على التوالي قسم اللغة العربية ، وفى الوقت الحاضر، ازداد العدد الى ٢٠ جامعة في الصين. وعليه ، دخلت تربية وتعليم اللغة العربية في الصين الى مرحلة من التطور المتسارع .

## الخاتمة

من خلال التبحر في ملفات اللغة العربية بدولة الصين نختم بهذا الملخص حيث يتضح أنه بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٤٩م ، وبالتوازي مع تطور العلاقات بين الصين الشعبية والدول العربية ، أنشأت الحكومة ، تخصص اللغة العربية في جامعات ومعاهد عدة ، منها معهد الشؤون الديبلوماسية ، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية ، وجامعة الدراسات الأجنبية في بكين ، والمعهد العسكري للغات الأجنبية في لويانغ ، ومعهد العلوم الإسلامية الصيني ، وجامعة الدراسات الدولية في شانغهاي ، ومعهد اللغات في بكين ، والمعهد الثاني للغات الأجنبية في بكين ، وقد أعدَت هذه الجامعات والمعاهد ، آلافًا من الأكفاء، الذين يعملون في مجالات مختلفة ، ويسهمون في تطوير العلاقات الصينية – العربية ، ومنهم وزراء، وسفراء، وجنرالات ، وأساتذة ، ومدراء شركات ، وإعلاميون ورجال دين إلخ..

ومنذ تسعينيات القرن العشرين، ومع تطور الاقتصاد الصيني ، وزيادة الانفتاح على العالم الخارجي ، كثر التبادل الاقتصادي والتجاري بين المناطق الصينية المختلفة والدول العربية ، فبدأت بعض المقاطعات الصينية تهتم بإعداد مترجمين للغة العربية.

ونتيجة لذلك ، تم إنشاء قسم تخصص اللغة العربية في خمس جامعات إقليمية ، ومعظمها في المناطق الواقعة غرب الصين ، حيث يتكثف وجود القوميات المسلمة.

ولا بد من التنويه هنا، أن فرص التوظيف لطلاب اللغة العربية في الصين ، تعتبر جيدة بشكل عام ، ولاسيما في بعض الجامعات المهمة ، نظراً للعلاقات الطيبة ، والتبادلات المكثفة بين الصين والدول العربية في مختلف المجالات في الوقت الراهن.

ومن أجل ضمان ورفع نوعية التعليم ، كونت وزارة التربية والتعليم الصينية لجانًا مختلفة ، لتوجيه وتقييم أعمال التدريس في الجامعات ، ومنها «اللجنة الوطنية لتوجيه تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات»، وتتبع لهذه اللجنة، «فرقة اللغة العربية»، التي تقوم بتنسيق وتوجيه تعليم العربية في الجامعات ، وتحت إشراف وتنظيم هذه «الفرقة»، شاركت مجموعة من الأساتذة المتمكنين في جامعات عدة ، في تأليف «منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية»، الذي صدر في العام ١٩٩١م .

كما تم إنشاء «مجمع اللغة العربية في الصين للتعليم والدراسات» في العام ١٩٨٥م ، والذي انضمت إليه مختلف الجامعات ، التي تدرس اللغة العربية ، وينظم المجمع سنويًا فعاليات متعلقة بتعليم اللغة العربية ، كعقد دورات، وندوات علمية ، وإقامة مسابقات الخطابة ، أو الإنشاء ، أو الترجمة ، أو العرض الفني بين طلبة الجامعات.

## المصادر والمراجع

١- «الإسلام والثقافة الصينية» يانغ هوايتشونغ ويو تشنقوي ، دار النشر لأهل نينغ شيا، ١٩٩٥م.
٢- «تاريخ الإسلام في الصين» ، لي شينغهوا ، دار النشر الاجتماعية الصينية، ١٩٩٨م.
٣- «تاريخ العلاقات الصينية العربية «تأليف: قوه ينغ ده ، ترجمة : تشانغ جيا مين ، الناشر : المركز العربي للمعلومات ، د/ مصطفى السفاريني ،٢٠٠٤م .
٤- «تاريخ قاهري العالم» المترجم إلى الصينية، دار النشر لأهل منغوليا الداخلية، ١٩٨٠م .
٥- «سجل تاريخ الاسلام في الصين» ما يبيو، دار النشر لأهل نينغ شيا، ٢٠٠٠م.
الابحاث والمجلات :
٦- بحث غير منشور القي بمهرجان الجنادرية، لسعادة الدكتور صالح الصقري الملحق الثقافي السابق بسفارة المملكة العربية السعودية ببكين.
٧- صحيفة الشعب اليومية بتاريخ : ٢٠٠٦/١١/٢٠م.
٨- الصين اليوم / أغسطس ٢٠٠٥م .
٩- في أحوال اللغة العربية في الصين الحديثة نشرة «أفق» عن مؤسسة الفكر العربي، العدد: ٣٣٢ التاريخ: ٢٠١٣/٠٦/٠٣م.
١٠- مجلة المسلم الصيني ، مجلة اسلامية ثقافية علمية جامعة ، تصدرها الجمعية الاسلامية الصينية ، ٢٠٠٦م.
١١- «المخطوطات لتاريخ الإسلام الصيني» باي شويي، دار النشر لأهل نينغ شيا، ١٩٨٢م .
١٢- «مسجد دا شيو سي سيانغ في مدينة شي آن» هاتشوجيون ، من مجلة «المسلمون الصينيون» ١٩٩٩م العدد (٥) .
١٣- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

## الهوامش

(١) («كتاب تانغ القديم» جـ٤)

(٢) أنظر: «الإسلام والثقافة الصينية» يانغ هوايتشونغ ويو تشنقوي ، دار النشر لأهل نينغ شيا، ١٩٩٥م، ص ٤٨ – ٥٢.

(٣) أنظر : « المخطوطات لتاريخ الإسلام الصيني»، باي شويي ، دار النشر لأهل نينغ شيا ، ١٩٨٢م، ص ١٢٨.

(٤) أنظر: «تاريخ قاهري العالم» المترجم إلى الصينية، دار النشر لأهل منغوليا الداخلية ،١٩٨٠م ، ص ١٢.

(٥) أنظر: «سجل تاريخ الاسلام في الصين» ما يبيو ، دار النشر لأهل نينغ شيا، ٢٠٠٠م، ص ٩١- ١٠٢؛ «مسجد دا شيو سي سيانغ في مدينة شي آن» ها تشوجيون ، من مجلة «المسلمون الصينيون» ١٩٩٩م، العدد الـ٥.

(٦) أنظر: «تاريخ الإسلام في الصين» لي شينغهوا ، دار النشر الاجتماعية الصينية، ١٩٩٨، ص ٧٢٠- ٧٢٥.

(٧) المصدر: في أحوال اللغة العربية في الصين الحديثة نشرة «أفق» عن مؤسسة الفكر العربي، العدد: ٣٣٢ التاريخ: ٢٠١٣/٠٦/٠٣م.

(٨) بتصرف، من بحث غير منشور القي بمهرجان الجنادرية، لسعادة الدكتور صالح الصقري الملحق الثقافي السابق بسفارة المملكة العربية السعودية ببكين .

(٩) من بحث غير منشور القي بمهرجان الجنادرية، لسعادة الدكتور صالح الصقري الملحق الثقافي السابق بسفارة المملكة العربية السعودية ببكين، بتصرف.

(١٠) من بحث غير منشور القي بمهرجان الجنادرية، لسعادة الدكتور صالح الصقري الملحق الثقافي السابق بسفارة المملكة العربية السعودية ببكين.

(١١) الشرق الأوسط ، جريدة العرب الدولية ، الثلاثاء ٢٣ محرم ١٤٣٥ هـ ٢٦ نوفمبر ٢٠١٣ العدد ١٢٧٨٢.

(١٢) ينظر في ذلك : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(١٣) المصدر: صحيفة الشعب اليومية بتاريخ : ٢٠٠٦/١١/٢٠م.